فيهما لمن له في الدنيا عينان تجريان وقوله والزم حمية الندم اى الزم حمية
الندم لك عن المحارم ويحتمل الزم الندم الحامي لك عن عقاب المحارم والمراد
من الندم التوبة المستكملة للشروط الشرعية وانما عبر بالندم لانه العمدة في
التوبة ولذلك ورد الندم توبة   وخالف النفس والشيطان الخ اى اذا امرتك
نفسك والشيطان بشيء او نهتك نفسك والشيطان عن شيء فخالفهما لانهما
عدواك وقوله واعصهما اشار به الى انه لا يكفي مجرد مخالفتهما لانه قد يخالفهما
الى ما يرضيانه بل لابد من عصيانهما وان خصت المخالفة بالمكروه والعصيان
بالمحرم كان من عطف المغاير وان ابقيت المخالفة على عمومها وخص
العصيان بالمحرم كان من عطف الخاص على العام للاهتمام بذلك الخاص
وانما قدم المص النفس على الشيطان لانها اضر منه وفتنتها اعظم من فتنته
اذ هي عدو في صورة صديق والانسان لا يتنبه لمكايد الصديق وايضا
هي عدو من داخل بخلاف الشيطان فانه عدو ظاهر وقد قيل الخروج عن النفس
هو النعمة العظمى لانها اعظم حجاب بين الشخص وبين الله تعالى
وقد سئل بعض الاشياخ عن الاسلام فقال ذبح النفوس بسيف المخالفة
وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى
وبالجملة فمخالفة النفس راس العبادة واول مراتب السعادة وانظر
فعل الشيطان مع ابيك وقد اقسم له انه لمن الناصحين فكيف بك وقد
اقسم انه ليغوينك وقوله وان هما محضاك النصح فاتهم اى وانهما
اخلصا لك النصح فيما ابدياه لك كان يقولا لك تمتع بهذه الشهوة لاجل
لكي تتوجه الى الطاعة فارغ القلب او يقولا لك ارفق على نفسك في
العبادة لتدوم عليها او اكثر من العبادة لتفوز بالدرجات العلى او نحو
ذلك فاتهمهما بان تنسبهما الى الخيانة لان مرادهما بذلك الخديعة
والمكر وقد تقدم ان اداة الشرط وهي هنا ان من خواص الفعل فقوله
وان هما اصله وان محضاك حذف الفعل فانفصل الضمير والفعل
المذكور تفسير للمحذوف على حد قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك
وعبر المص بان التي للشك اشارة الى ان اخلاصهما النصح امر مشكوك
فيه بل لا يفرض الا بفرض المحال اذ لا يصدر منهما الا الغش ولذلك

قيل

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

١٢

قيل ان الشيطان يفتح للانسان تسعا وتسعين بابا من الخير ليوقعه
في باب من الشر   ولا تطع منهما الخ هذا البيت تاكيد للبيت قبله
ومعناه انه اذا اتخاصم النفس مع العقل وجعل الشيطان حكما او تخاصما
العقل مع الشيطان وجعلا النفس حكما فلا تطع واحدا من النفس
والشيطان لا الخصم ولا الحكم لان كلا منهما يدعو الى الشر واما العقل
فيدعو الى الخير فاذا اتخاصم العقل مع احدهما كان الحكم مع خصم العقل
لانه من ناحيته فلا يحكم الا بما هو على مراده وقيل صورة كون احدهما
خصما والاخر حكما ان احدهما يزين لك الاقدام على المعصية وانت تمتنع
من ذلك لما تعلم من سوء العاقبة فقد صار خصما لك ثم بعد الاقدام على
المعصية يزين احدهما لك البقاء عليها وانت تريد الخروج منها فيضرب
لك اجلا بعد اجل كما يفعله الحكام فقد صار حكما في ذلك ومما تقرر علم
ان الخصم قد يكون النفس والحكم الشيطان وبالعكس ومن في قوله
منهما للتبعيض والضمير فيه عائد للنفس والشيطان ولا في قوله
ولا حكما زائدة لتاكيد النهي وقوله فانت تعرف كيد الخصم والحكم اي
لانك تعرف كيد الخصم والحكم من الناس وكيد النفس والشيطان اشد
استغفر الله الخ لما كان المص معترفا بانه غير عامل بقوله وقد قال الله
تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون استغفر من ذلك حيث
قال استغفر الله الخ والمقص من قوله استغفر الله الانشا وهو يطلب مفعولين
ثانيهما مجرور بمن كما هنا ويجوز حذفه فمن يحذف استغفر الله ذنبا اي من ذنب
وقوله من قول بلا عمل اي من قول مصحوب بعدم العمل او متلبس بعدم
العمل فالبا للملابسة او المصاحبة ومن للتعدية او التعليل وذلك كان
يامر ولا ياتمر وينهي ولا ينتهي وظاهر كلام المص ان الاستغفار من القول
المذكور ووجهه بعضهم بان المتبادر من الامر والنهي ان يكون
الشخص مؤتمرا بما امر به منتهيا عما نهى عنه فان لم يكن كذلك في الواقع
كان امره ونهيه رياء ونفاقا فيحتاج للاستغفار منه وبعضهم
حمل الاستغفار منصبا على القيد فقط اعني عدم العمل لان القول
في ذاته طاعة فلا يحتاج للاستغفار منه وعدم العمل ترك طاعة

في

ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم